دور الأسرة في تنمية اللغة عند الطفل

د. بن حليلم أسماء **اد. لكحل مصطفى**

جامعة بلعباس **جامعة سعيدة**

مقدمة:

لقد أثبتت البحوث التربوية والنفسية أهمية سنوات الطفل الأولى من حياته (من الولادة لغاية سن السادسة) في التعلم وبالخصوص تعلم اللغة وتكوين رصيد لغوي كاف لفهم محيطه والتواصل مع الأفراد المحيطين به. كما توصلت دراسة قام بها (Butler, clay1982) أن اتصال الطفل بالكتب والمواد المطبوعة في البيت قبل التحاقه بالمدرسة له تأثير كبير على نموه المعرفي بعد التحاقه بالمدرسة

النمو اللغوي لدى الطفل يتأثر بعدة عوامل من بينها العوامل البيئية (الأسرية)، حيث يساهم الأبوين بشكل خاص في التطور المعرفي واللغوي للطفل بتعويده وتعليمه حب القراءة وحسن الاستماع وكما هو معروف لدينا فان لغة الطفل في طفولته المبكرة تتميز بالمحدودية في المفردات والتراكيب والجمل البسيطة فلغة الطفل تنمو وتزداد من خلال المحادثة والحوار والتواصل مع الآخرين كما أن الطفل يتعلم من أسرته مفردات لغوية وكلمات عديدة تنمو تدريجيا كلما كانت البيئة التي يعيش فيها غنية بالمنبهات والمثيرات ومشجعة على التعلم ثم يأتي دور المدرسة في المساهمة في تنمية وزيادة القاموس اللغوي لدى الطفل .

الطفل منذ ولادته يحيط به مجموعة من الأفراد يهتمون به ويلبون له رغباته وحاجاته البيولوجية والنفسية والاجتماعية هؤلاء الأفراد يمثلون الأسرة فالأسرة هي الخلية الأساسية في المجتمع واهم جماعاته الأولية وهي عبارة عن رابطة اجتماعية تتكون من الأب والأم والأبناء (https://www.shc.yu.edo.jo) وهي أول مؤسسة تربوية ينشا فيها الطفل ومنها يتعلم تدريجيا كل الأنظمة والقواعد التي تقوم عليها حياته الاجتماعية واللغة هي أول هذه الأنظمة (Delacroix, 2013) وتعرف اللغة على أنها مجموعة من الرموز تمثل

المعاني المختلفة وهي كذلك نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال ببعض كما تعرف بأنها وسيلة الاتصال الأساسية بين الأفراد في المجتمع أما النمو اللغوي فهو: " قدرة الطفل على تتبع المخطط والتسلسل الطبيعي لمراحل اكتساب اللغة وان تنمو لغة الطفل كما كان متوقعا لها حسب المخطط الطبيعي لنضوج اللغة" (الهوارنة، 2012).

فالطفل الذي لم يحظى بفرص لتنمية لغته في سن مبكرة (قبل التمدرس) فإنه يجد صعوبة في فهم لغة المعلم بعد التحاقه بالمدرسة التي تتطلب استخدام مفردات جديدة وغريبة عما ألفه في أسرته ولهذا كان من الضروري توفير ظروف ملائمة ومحفزة لنمو اللغة لدى الطفل داخل أسرته وعليه فما هو الدور الذي تلعبه الأسرة في تنمية اللغة لدى الطفل سواء أكانت هذه اللغة لفظية أو مكتوبة؟ وما هي أهم الوسائل والعوامل التي تساعد على ذلك؟

يظهر اثر الأسرة على الطفل من الناحية اللغوية في شكلين الأول ايجابي من خلال ما توفره الأسرة من تنشئة اجتماعية والمثيرات المختلفة التي تقدمها والثاني سلبي يتمثل في ممارستها لأساليب تربوية تسلطية أو مهملة وهو ما يؤثر سلبا على الطفل ونموه عامة (https://www.shc.yu.edo.jo).

اجمع الباحثون في علم النفس على أن اغلب الاضطرابات اللغوية هي نتيجة لعوامل أسرية منها الحرمان العاطفي طرق التربية الأسرية الطلاق الإهمال والخلافات العائلية الحماية الزائدة وغيرها الكثير (https://www.shc.yu.edo.jo).

وقد اهتم العديد من الباحثين بتحديد مراحل تطور اكتساب اللغة عند الطفل بشقيه اللفظي والمكتوب وهذه المراحل هي:

1 -**مراحل اكتساب اللغة اللفظية عند الطفل:**

- المرحلة ما قبل اللغوية تتميز بنطق الكلمات الأولى في حدود 10-12 شهرا وقبل هذا السن الرضيع يتعلم التعرف على الفونيمات الخاصة بلغته الأم وهذه المرحلة بدورها تنقسم إلى مرحلة الصراخ وتعلم الفونيمات وتعلم الكلمات.

- المرحلة اللغوية في حدود السنة يكتسب الطفل من 5-10 كلمات ثم بعد ذلك تزيد وتيرة التعلم والاكتساب لتصل إلى 200 كلمة في حدود السنتين وتبلغ 1500 كلمة خلال ثلاث سنوات ثم بعد ذلك تأتي مرحلة الكلمة الجملة حيث يقوم الطفل بربط كلمتين مختلفتين ليعبر بهما عن معنى لجملة معينة.
- فهم اللغة اللفظية في حدود 2،5 سنة -3 سنوات يهيمن الفهم المعجمي على لغة الطفل فهو يتعرف على الكلمة ويضعها في سياق الرسالة المنتجة ضمنها وفي سن 3،5-4 سنوات يصبح الفهم أكثر مهارة وابتداء من 4-5 سنوات يصبح الفهم مرتبط بالتجارب القصصية التي يرويها الكبار وهو ما يساعده على فهم النصوص السردية مستقبلا (Delahaie, 2009).

2 -**مراحل اكتساب اللغة المكتوبة عند الطفل:**

- الآليات النوعية لمعالجة الكتابة
- اكتساب آليات التعرف على الكلمة المكتوبة

إن اكتساب مهارة القراءة لا يكون طبيعيا كما هو الحال بالنسبة للكلام بل هو نتاج أفعال بيداغوجية ويتطلب وعي فونولوجي الذي يسمح للطفل بعزل والتلاعب بالعلامات الصوتية للكلام كما يتطلب ذاكرة لفظية قصيرة المدى تتيح الاحتفاظ الآني للمعلومة اللفظية وقت معالجتها.

فتطور اللغة المكتوبة سريع مقارنة باللغة اللفظية ففي اقل من سنة من التعلم الطفل يكتسب سلوك القارئ المستقل (القارئ الخبير) (Delahaie, 2009).

إن التواصل في بداية حياة الطفل يكون غير لفظي وهو ينمو تدريجيا في حين القدرة على الفهم تنمو وتتطور بشكل أسرع من القدرة على الكلام. إن اللغة اللفظية تسمح للطفل بالولوج في علاقات تواصل مع الأفراد الآخرين المحيطين به حيث يعد النمو اللغوي عامل جد مهم في عملية الفهم في جميع مجالات التعلم كما أن النمو اللغوي والتمثل الرمزي يعزز

من خلال مواقف الحياة وضمن الجماعات ويحفز أيضا من خلال التفاعلات الاجتماعية للطفل مع محيطه.

كذلك من خلال اللغة يصبح بإمكان الطفل التعرف على شخصيته والتعبير عن حاجاته ومجالات اهتمامه وآرائه.

الفرد الراشد يدعم النمو اللغوي للطفل وذلك من خلال الحديث عن معه فالطفل بحاجة للاستماع للكلام لكي يتعلم الكلام بدوره كما يتطلب تعلم الطفل الكلام الدخول معه في نقاش وتكرار الكلام وإعادة صياغة حاجاته بمفردات أكثر خصوصية وشرح معنى الكلمات الجديدة واللعب باللغة من خلال الأغاني وإعطائه فرص للتعبير عن نفسه بحرية دون تقيد وبكل الأشكال(استخدام الكلمات- الرقص- الموسيقى- المسرح ....) كل لحظة من عمر الطفل يمكن استغلالها لتنمية قدراته اللغوية حيث يمكن التخطيط لنقاش وإجراء حديث مع الطفل تلبية لحاجاته الفردية وذلك بتوسيع عدد مفرداته وشرحها باستخدام اكبر عدد من الكلمات مع توفير جو مليء بالمثيرات والمحفزات خاصة في إطار اللعب.

لقد أثبتت دراسة (Goodman 1990 ; Strickland et Mandel-morrow 2000) وجود فترة تساعد على تعلم مهارات الكتابة والقراءة هذه الفترة تمتد من الولادة إلى غاية سن السادسة وخلالها فانه بإمكان المربين وكل فرد يقوم بالاعتناء بالطفل والأم وأفراد العائلة منح الطفل معارف في الكتابة والقراءة تسمح له باكتساب قاعدة متينة للتعلم مستقبلا والتي تساعده في إيجاد الإجابات المناسبة لأسئلته المتعلقة بتعلم الكتابة والقراءة (Belleau & Martin, 2014).

إن البيئة الإنسانية لا غنى عنها في اكتساب وتطور اللغة عند الطفل وهنا يظهر مصطلح التسنيد الذي أتى به عالم النفس برونر والذي يشير إلى دعم المحيط المباشر للطفل وخاصة الأم التي تنمي سلوك التسنيد لدعم وتحفيز سلوك الطفل في اكتساب اللغة وهنا يشير كل من برونر وفيغوتسكي إلى التفاعلية الاجتماعية فالطفل والراشد عنصران وشريكان نشطين في تفاعلاتهما فإنها تعتمد على وضع خاص من الاتصال اللفظي فالجميع لديه دور هام في تطور اللغة (Nex, 2011)

كما أثبتت دراسة (Catherine s.tamis-lemonda & Eileen Rodriguez. : 2008) وجود ثلاث عوامل أساسية تساعد الطفل على تنمية قدراته اللغوية هي:

1 -المشاركة المنتظمة للطفل في النشاطات:

فالمشاركة المنتظمة للطفل في سن مبكرة في نشاطات تعليمية مثل القراءة مع احد الوالدين أو رواية قصة وتعلم الأرقام والحروف والتردد على المكتبات يضمن للطفل قاعدة وأساس للتعلم المبكر ونمو اللغة واكتساب المهارات القاعدية لتعلم الكتابة والقراءة.

كما أن أنشطة التعلم المختلفة تزيد من عدد مفردات الطفل ومعرفته بالعالم الخارجي وعندما تكون هذه الأنشطة منتظمة فإنها توفر للطفل بنية مألوفة لتفسير وتأويل سلوك وكلام الآخرين وكذلك التنبؤ بالتسلسل الزمني للأحداث واستخلاص استنتاجات لتجارب جديدة وبصفة خاصة فان القراءة مع احد الوالدين أو تبادل رواية القصص الشفوية تسهل تنمية اكتساب المفردات والقدرات الصوتية ومفهوم الكتابة واتخاذ موقف ايجابي اتجاه القراءة والكتابة مستقبلا (Tamis-lemonda & Rodriguez, 2008).

2 -جودة التفاعل بين الطفل والوالدين أو الشخص الذي يعتني بالطفل:

جودة التفاعلات تلعب دور جد مهم في نمو اللغة والتعلم عند الطفل بالإضافة إلى كمية وأسلوب اللغة المستخدم من طرف الوالدين في التكلم مع الطفل منذ الصغر هي احد العناصر الأساسية التي تنبئ بنمو لغوي جيد للطفل.

كما أن الأطفال يستفيدون من التعرض لخطاب البالغين عندما يكون ثري ومتنوع ويضم الكثير من المعلومات حول الأشياء والمواقف في بيئته.

أيضا الطفل الذي يستجيب والديه بمبادرات لفظية واستكشافية مع استخدام الوصف والشرح وطرح الأسئلة يميل إلى أن تكون له قدرات وإنتاج لغوي أكثر تطورا من غيره ويكون له وعي صوتي (وعي فونولوجي) اكبر ومهارات أفضل في فهم القصص (Tamis-lemonda & Rodriguez, 2008).

3 -توفير المواد التعليمية:

ان توفير مواد تعليمية متنوعة للطفل تحفز اكتساب اللغة والتعلم عند الطفل والتعرض لها في سن مناسبة ينبئ بنمو جيد لمهارات الطفل اللغوية ونفس الشيء بالنسبة للقراءة والكتابة.

كما ان الحصول على العاب ومواد تعليمية مختلفة ومتنوعة يوقظ حماس وفضول الطفل ورغبته في الاكتشاف ويزيد من دافعيته وينقل تصور ايجابي للتعلم لديه. فالأطفال الذين يحصلون على فرص للتمتع بمواد وأدوات تعليمية مناسبة ومكيفة مع سنهم هم أكثر قدرة على الاكتشاف والتعلم (Tamis-lemonda & Rodriguez, 2008).

وباعتبار أن الأسرة هي المحيط الأول الذي يحتك به الطفل وينشا فيه فهي تمثل المدرسة الأولى بالنسبة له فهو يتعلم اللغة من أفرادها وبالخصوص الأم التي ترتبط به ارتباط مباشر وتتكفل بتلبية مختلف حاجاته وتقضي معظم الوقت إلى جانبه ولهذا ولأجل تنمية اللغة لدى طفلها لابد للام من إتباع خطة ممنهجة لبلوغ هذا الهدف فأول شيء تبدأ به الأم أو المربي المتكفل بالطفل هو :

- تنمية الوعي الصوتي (الوعي الفونولوجي): وذلك من خلال تقوية حاسة السمع لدى الرضيع بإبعاده عن كل المشتتات الصوتية وذات الصوت المرتفع كالتلفاز والمذياع والتركيز على المثيرات السمعية الدقيقة كأصوات الطبيعة (زقزقة العصافير، صوت المياه، أصوات الحيوانات وكل الأصوات الطبيعية لذلك فان توفير محيط هادئ ومليء بالمحفزات الطبيعية مفيد جدا لتنمية الوعي الصوتي

للكفل وكذلك يجب استغلال صوت الأم والفته بالنسبة للطفل فهو أكثر انتباها لصوت أمه فغناء الأم لطفلها وحديثها معه ينمي وعيه الصوتي أيضا يجب استغلال كل الأدوات والألعاب ذات الأصوات المختلفة لأجل التمييز بين الأصوات وتحيد مصدرها (علاق، 2011) .

كذلك لتنمية الوعي الصوتي لابد من تنمية ذاكرة الطفل السمعية عن طريق استخدام الصور والرسوم ومجسمات الحيوانات وتقليد أصواتها وبعد ذلك تقوم الأم أو المربية بإصدار نفس الأصوات وسؤال الطفل عن اسم الحيوان أو الاستدلال عليه من خلال الصور فهذه الطريقة تساعد على إثراء رصيد الطفل اللغوي وزيادة عدد مفرداته.

- تنمية مهارات الاستقبال اللغوي : التي تلعب دور كبير في تعلم القراءة ويمكن تنمية هذه المهارة عن طريق تمرين الطفل وتوجيهه نحو الإنصات للأصوات والاستماع إليها جيدا والتمييز بين الكلمات المتشابهة مثل كلمة : قلم – علم وغيرها (علاق، 2011).
- كذلك لأجل تنمية اللغة لدى الطفل وعدم إيجاد صعوبة بعد الالتحاق بالمدرسة لابد من مساعدة الطفل قبل هذه المرحلة على فهم المسموع والكلام المنطوق ويتحقق ذلك على سبيل المثال من خلال أمر الطفل بانجاز أفعال ما باستخدام عبارات ناقصة لحثه على السؤال والاستفسار والاستفهام عن تتمة الجملة ومعناها ومن الأفضل استخدام كلمات مألوفة للطفل مثل محمد افتح..... فهنا سوف يتساءل الطفل ماذا افتح ؟ أو إذا كان الباب مفتوحا سيجيب بان الباب مفتوح أو يطلب منه فتح النافذة فهنا يتساءل الطفل عن كيفية فتحها كونه صغير ولا يصل إليها ليفتحها (علاق، 2011) .

كما يمكن استخدام كلمات جديدة غير مألوفة وهنا الطفل سوف يسال عن معناها وذلك بهدف إكساب الطفل مفردات جديدة.

- أيضا اللجوء إلى اللعب ومختلف الأنشطة التي تساعد على الكلام والتعبير فاللعب هو حياة الطفل ففيه يطور عقله وجسده ويحقق التكامل بين وظائفه

الاجتماعية والانفعالية والعقلية التي تعتمد على الوظائف الذهنية المختلفة كالتخيل والتفكير وحل المشكلات من خلال استدعاء الصور الذهنية السابقة. فهو يقوم إذن بنشاط معرفي، عقلي، لغوي، اجتماعي وانفعالي فمن خلال اللعب يكشف الطفل ذاته وبيئته التي يعيش فيها (حنا، 1999). فاللعب ليس مجرد حركات وإشارات يقوم بها الطفل فقط، فحسب ما يوضحه بياجيه حول مراحل تطور لعب الطفل فإن كل مرحلة تكسب الطفل مجموعة من المفاهيم ويساعد على نمو الذكاء وتطبيق الأخطوطات وكذا يساعد على تفريغ القلق الزائد والتعبير عن مكنوناته الداخلية مما يؤدي إلى راحة الطفل الداخلية فاللعب هو:" الوسيلة التي من خلالها يتعلم الطفل ويصقل مهاراته الإجتماعية والانفعالية والجسمية والعقلية" (سلامة، 2001)ويري Gross في (Tavakoli, 2011) أن اللعب ظاهرة تخص النمو العقلي كما تخص النمو الجسمي، وهو يمثل إعداد مسبق للحياة لأنه يمس نمو الوظائف النفسية لغاية النضج، فالطفل خلال اللعب يقوم باستخدام عمليات معرفية مختلفة كالإنتباه والتخيل والتفكير عن طريق الاستكشاف والاستطلاع للألعاب، فمن خلالها يتعرف على الأشكال والألوان والأحجام، إذن اللعب يساعد الطفل على إدراك العالم المحيط به والبيئة التي يعيش فيها. كما يشير فرانك Frank(1982) في (Landreth, 2012) أن اللعب هو الطريقة التي يتعلم بها الأطفال ما لا يمكن لأحد تعليمهم إياه، فهو الطريقة للاستكشاف وتوجيه أنفسهم نحو العالم الواقعي، ومن خلاله كذلك يتمكن الطفل من أن يعيش في عالم من المعاني والقيم وفي نفس الوقت الاستكشاف والاختبار والتعلم بالطرق الخاصة بهم.

كذلك الطفل أثناء لعبه بألعاب معقدة ترتفع لديه حصيلة وكمية المعلومات عن هذه الألعاب، وبالتالي زيادة اهتمامات الطفل بها الأمر الذي يقود إلى تنمية قدرات الطفل المعرفية والإبداعية (عباس، 1997). ومن خلال الأنشطة الفنية كالرسم والتمثيل يطور الطفل من قدرته على التخيل والإبداع

من خلال المحاكاة والتقليد، حيث تعطيه الألعاب فرصة لاستخدام حواسه وعقله وتزيد من قدرته على الفهم والتمييز وتحفزه على التعلم والعمل من تلقاء ذاته (حنا، 1999).

هناك عدة أنشطة تساعد على إكساب الطفل مفردات جديدة ومتنوعة وتعطيه الحرية في الحركة والمرح وفي نفس الوقت يتعلم كلعب الأدوار بالدمى واستخدام القصة فالقصة أسلوب تعليمي جد فعال ونافع وله آثار ايجابية كثيرة فهو أسلوب يبعث على الإثارة والفضول ويشد انتباه الطفل ويعوده على الإنصات والتركيز والتساؤل وينشط التفكير كما ان القصة تزيد من الثروة اللغوية وتوسع من معجمه اللغوي فالطفل في هذا السن يتعلم من خلال التكرار والتقليد لذا لابد من استخدام الأم أو أفراد الأسرة لقصص ذات معنى وكلمات مفيدة تحاكي حياة الطفل ومحيطه الذي يعيش فيه وتكون ملائمة لسنه ومشوقة (علاق، 2011).

- وباعتبارنا مسلمين علينا استغلال وجود القران الكريم في حياتنا كونه غني بمفردات تتميز بالسهولة والتنوع واليسر فالطفل العربي المسلم يحفظ سورا من القران الكريم في سن مبكرة بسهولة مقارنة مع النصوص الأدبية الأخرى من شعر ونثر وهذا ما يؤكد ما للقران من دور كبير في تنمية اللغة للطفل بتعويد الطفل سماع كلمات جديدة لم يعتد على سماعها من قبل (علاق، 2011).
- بالإضافة للقران الكريم يمكن استخدام الأغاني والأناشيد التي تتسم مقاطعها بالسهولة وتكون هادفة كالأناشيد التي تهتم بتعليم الطفل الأخلاق وطاعة الوالدين وإكساب الأخلاق الحسنة وتعلم الآداب كالأغاني التي تعلم آداب الطعام وآداب الحديث كقول كلمة بسم الله عند الشروع في أي عمل. كذلك الأناشيد التعليمية كالأناشيد الخاصة بتعليم أسماء الألوان والحيوانات وغيرها. (علاق، 2011) وتعد دراسة (ابو غزالة، 2006) من الدراسات التي تناولت دور اللعب في تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال المعوقين عقليا القابلين

للتعلم، وأظهرت النتائج دور اللعب وفاعليته في تحسين مهارات الأطفال المعاقين عقليا وفي تحسين سلوكهم التوافقي.

في الأخير فان الحرص على إثارة القدرة السمعية لدى الطفل من طرف الأسرة بشتى الطرق المتوفرة ومحادثته باستخدام كلمات مختلفة مع الشرح والوصف والتساؤل والتكرار وحثه على المبادرة في الكلام ووصف ما يراه والتعبير عما يحس ويشعر به ومشاهدة البرامج التلفزيونية الهادفة المناسبة لسنه ومكافئته على استخدامه لكلمات جديدة وصحيحة كلها عوامل من شانها أن تساعد وتنمي قدرات الطفل اللغوية وبذلك فان دور الأسرة في تنمية لغة الطفل جد مهم وأساسي لنمو سليم وعنصر ضروري في التكوين الصحيح للغة.

قائمة المراجع

1 عبدالرحيم ابو غزالة. (2006). *فاعلية برنامج للتدريب على المهارات المعرفية اللغوية والاجتماعية للاطفال المعوقين عقليا القابلين للتعلم من خلال اللعب في تحسين سلوكهم التوافقي بمصر*. الاسكندرية: جامعة الاسكندرية.

2 فاضل حنا. (1999). *اللعب عند الاطفال*. دمشق: دار مشرق–مغرب للخدمات الثقافية للطباعة والنشر.

3 فيصل عباس. (1997). *علم نفس الطفل النمو النفسي والانفعالي للطفل*. بيروت: دار الفكر العربي.

4 محمد سلامة. (2001). *اللعب وتنمية اللغة لدى الاطفال ذوي الاعاقة العقلية*. القاهرة: دار القاهرة للكتاب.

5 معمر نواف الهوارنة. (2012). دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى اطفال الروضة. *مجلة جامعة دمشق ، 28* (1)، الصفحات 223-263.

6 يحيى علاق. (2011). *أهمية السماع في اكتساب اللغة وفي تعلمها قبل التمدرس*. ورقلة: جامعة قاصدي مرباح.

7-(s.d.). Récupéré sur https://www.shc.yu.edo.jo.

8-Belleau, p., & Martin, v. (2014). *Favoriser le developpement global des jeunes enfants au québec.* Québec: minister de la famille.

9- Delacroix, H. (2013). *L'enfant et le langage.* Amazon.

10- Delahaie, M. (2009). *L'évolution du langage de l'enfant de la difficulté au trouble.* saint-denis: INPES.

11- Landreth, G. (2012). *Play therapy: the art of the relationship* (éd. 3e édition). New york: Routledge.

12- Nex, f. (2011). *Developpemnt du langage bilingue chez les enfants de famille migrante.* nancy: université henri poincaré.

13-Tamis-lemonda, c., & Rodriguez, e. (2008). Role des parents pour favoriser l'apprentissage et l'acquisition du langage chez les jeunes enfants. *Encyclopédie sur le développement des jeunes enfants* , pp. 1-11.

14- Tavakoli, M. (2011). *Le jeu chez l'enfant.* Paris: Société des écrivains.